دراسة وتحليل قصة موسى عليه السلام على أساس نظرية رحلة البطل الأسطورية لجوزيف كامبل

حورا وحيدي
طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة كاشان، إيران
Hvahidi8669@gmail.com
الدكتور علي نجفي ايوكي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة كاشان، إيران
najafi.ivaki@kashanu.ac.ir
الدكتور حسين ايمانيان
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة كاشان، إيران
imanian@kashanu.ac.ir

Studying and analyzing the story of Moses(pbuh)based on Joseph Campbell`s hero`s jorney theory

Houra Vahidi
PhD student , Department of Arabic Language and Literatur , Faculty of Foreign Language and Literature , Kashan university , Iran
Dr. Ali Najafi
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literatur , Faculty of Foreign Language and Literature , Kashan university , Iran
Dr. Hosein Emanian
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literatur , Faculty of Foreign Language and Literature , Kashan university , Iran

الملخص:-

يعد جوزيف كامبل (Joseph Campbell) أحد أهم المنظرين المعاصرين في مجال الأساطير. بناءً على الفهم العام للمواضيع والمضامين المشتركة في الأساطير بين الثقافات المختلفة، يطرح جوزيف كامبل نظرية «رحلة البطل الأسطورية» متناولاً هذا المفهوم الذي يشير إلى أنّ الأساطير تستند إلى نمط أصلي بدائي واحد وتتأقلم مع الثقافات المختلفة، متحوّلة إلى أشكال جديدة تناسبها. ويرى أن كل هؤلاء الأبطال قد مروا بثلاث مراحل أساسية في عملية التحول إلى أبطال، وهي: المغادرة (أو الانفصال)، البدء (أو الإطلاع)، والعودة. ويروي القرآن الكريم العديد من القصص في اتجاه تطور الفكر الإنساني والهداية، والتي يمكن دراستها وتحليلها في إطار نظرية رحلة البطل الأسطورية. وعلماً بأنّ قصة النبي موسى عليه السلام قابلة للدراسة وفقاً لأسس نظرية رحلة البطل الأسطورية، فإن هذا البحث بمنهجه الوصفي- التحليلي يتطرق إلى دراسة وتحليل قصة النبي موسى عليه السلام استناداً إلى نموذج كامبل لتحديد المراحل التي تتطابق فيها هذه القصة مع نظرية كامبل.

الكلمات المفتاحية: جوزيف كامبل، الأسطورة، البطل، موسى عليه السلام، التحدّيات.

Abstract:-

Joseph Campbell is one of the most important contemporary theorists in the field of myth. He proposes her mono-myth theory according to the common themes and themes of myths in different cultures. And deals with the fact that myths follow the single forms of archetypes and they are transformed according to different cultures and take on a new form. He believes that all those heroes are in the process of becoming heroes, they have gone through three basic steps, which are: Departure, arrival, return. The Qur'an also tells many stories in order to develop human thought and guidance which can be examined and analyzed in the same way as the heroes. Considering that the story of Prophet Moses (pbuh) has this capability to conform to the theory of the single myth of the hero, this study examines the structure of the story of Prophet Moses (pbuh) based on the Campbell model to determine at what stages this story conforms to this theory.

Key words: Joseph Campbell, Myth, Hero, Moses, Challenges.

المقدمة:ـ

إن استعراض سيرة الأنبياء على شكل قصص هو أحد الأساليب التي تستخدم في القرآن بغية شرح التعاليم. إن تقلبات حياة الأنبياء والمعجزات والأحداث الدنيوية الأخرى في حياتهم أعطت هذه القصص مظهراً بطولياً لدرجة أن الباحثين المعاصرين قد تطرقوا أيضاً لدراسة تلك القصص إلى جانب شرح أبطال الأمم ودراستهم. ويقدم الباحثون أنماطاً مختلفة في تحليل الأبطال. ومن أهم تلك الأنماط نموذج المنظر الأمريكي جوزيف كامبل. يعد جوزيف كامبل أحد أهم المنظرين المعاصرين في مجال أنماط البطل. بناءً على الفهم العام للمواضيع والمضامين المشتركة في الأساطير بين الثقافات المختلفة، يطرح جوزيف كامبل نظرية «رحلة البطل الأسطورية» متناولاً هذا المفهوم الذي يشير إلى أن الأساطير تستند إلى نمط أصلي قديم واحد وتتأقلم مع الثقافات المختلفة، متحوّلة إلى أشكال جديدة تناسبها. ويرى أن كل هؤلاء الأبطال قد مروا بثلاث مراحل أساسية في عملية التحول إلى أبطال، وهي: المغادرة (أو الانفصال)، البدء (أو الإطلاع)، والعودة.

هذا وإنّ القرآن الكريم يروي العديد من القصص في اتجاه تطور الفكر الإنساني والهداية، والتي يمكن دراستها وتحليلها في إطار نظرية رحلة البطل الأسطورية. ومن بين القصص البطولية في القرآن، يمكن تكييف قصة حياة النبي موسى عليه السلام مع النواة الأصلية لنظرية كامبل. يحاول هذا المقال تحليل هذا النمط المطلوب من خلال مراحل "الانفصال" و"البدء" و"العودة" الثلاث في قصة حياة النبي موسى عليه السلام بالمنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال ذلك يمكن التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين هذه القصة وقصص البطولة البشرية وتحليلها والتطرق لتفسير الأمثلة المتضمنة في أجزاء كثيرة من هذا النمط على المستوى الأدبي.

يعد جوزيف كامبل (١٩٠٤-١٩٨٧م) من أبرز الشخصيات والباحثين المعاصرين في مجال الأسطورة. وكان لنظرياته التي تم تقديمها على شكل مجموعة من الأعمال والكتب في مجال الأسطورة تأثير لا يمكن إنكاره على إنشاء ونقد الأعمال الفنية والأدبية. كانت لكامبل آراء خاصة حول الأديان، وعلى عكس التيارات التفسيرية التي أولت اهتماماً خاصاً لظاهر الكلام، فقد قدم خطة للقراءة الرمزية والنموذجية. متأثراً بيونج أصبح كامبل مهتماً بنظرية

اللاوعي الجماعي والأنماط البدائية، وباستخدامها وبالاستعانة بالمعرفة التي اكتسبها من القصص النموذجية للأمم المختلفة ودراستها بشكل مقارن، اقترح نظرية رحلة البطل التي جذبت انتباه النقاد والفنانين.

ومن ناحية أخرى، يمكن تقسيم الأبطال إلى نوعين: ديني وغير ديني. بعضهم يتعلق بحياة الأنبياء والشخصيات البارزة المذكورة في الكتب والرحلات الدينية مثل التوراة والإنجيل والقرآن، والجزء الآخر يتعلق بالأبطال والقصص من مختلف الأمم. في النوع الديني، يكون أساس القصة واقعاً اتخذ مظهراً أسطوريًا. لكن النوع غير الديني عبارة عن قصص خيالية وغير واقعية، لكن يمكن تكييفها مع الحياة الواقعية. وفي الحالتين فإن قصص هؤلاء الأبطال يمكنها أن تكون مرشدة للبشرية في طريق الحياة الملتوي إذا تم إدراكها وفك رموزها.

القرآن الكريم باعتباره كتابًا دينيًا أنزل لأجيال عديدة، فقد استخدم القرآن العديد من الأساليب لشرح التعاليم وتقريب المفاهيم إلى أذهان القراء وجعلها أكثر فعالية في حياتهم. وفي هذا السياق، يمكن أن نشير إلى نوع من التعبير السردي عن حياة السلف، وخاصة الأنبياء وأقوامهم، من المؤمنين والكافرين. لهذه القصص العديد من أوجه التشابه مع أنماط البطل، مثل بعض الأنماط البدائية المتكررة في القصص النموذجية الموجودة أيضًا في القرآن مثل عبور البحر الأحمر، والنار المقدسة، والشجرة المقدسة، والتنين الذي يلتهم كل شيء، وبعث الموتى. كما أن مسار بعض القصص القرآنية يشبه النمط الذي اكتشفه بعض الباحثين المعاصرين في هذا المجال.

علي ضوء هذه المسألة، يهدف هذا المقال إلى التركيز على نظرية البطل لجوزيف كامبل وتحليل قصة النبي موسى عليه السلام من هذا المنطلق واكتشاف نقاط تشابهها مع هذه النظرية. لذلك، بعد استعراض نظرية كامبل حول النمط البدائي للبطل، سنقوم بدراسة قصة النبي موسى عليه السلام، وفك رموزها من منظور رحلة البطل الأسطورية، وتحليل أمثلة من الآيات والتفاسير ذات الصلة.

الدراسات السابقة وأسئلة البحث

وعلى الرغم من إجراء العديد من الأبحاث حول قصة النبي موسى عليه السلام، إلا أنه حتى الآن لم يتم إجراء بحث محدد يعنى بمقارنة تلك القصة بنظرية رحلة البطل لجوزيف كامبل.

وفي السنوات الأخيرة ومع ازدياد شهرة نظرية جوزيف كامبل، أجريت أبحاث حول هذه النظرية، نذكر الأهم منها:

قامت منيجه كنكراني (٢٠٠٩م) في مقالة "تحليل قصة يونس والحوت من منظور رحلة البطل" بقراءة تقوم على نظرية كامبل لقصة النبي يونس بالاعتماد على كتاب جامع التواريخ وناقشت المراحل الثلاث الرئيسية لرحلة البطل.

كما قامت مريم باقري نسامي (٢٠١٠م) في مقال "دراسة أوجه التشابه بين الأبطال الأسطوريين" بدراسة القصص المتشابهة للأبطال بناءً على نظريات النمط البدائي ليونغ ونظرية رحلة البطل لكامبل.

كما قامت فرشته زعفرانلو (٢٠١١م) بتحليل قصة سمك عيار بناءً على نظرية كامبل في رسالة الماجستير الخاصة بها بعنوان "دراسة البنية الأسطورية لقصة سمك عيار وتكييفها مع نظرية جوزيف كامبل".

وفي مقالة "تحليل رحلة شهريار العرفانية على أساس نظرية جوزيف كامبل" (٢٠١٦م)، قامت سهيلة لويمي بتصنيف وتحليل رحلة شهريار في سياق عرفاني، بناءً على نظرية كامبل، مع التركيز على قصائد شهريار العرفانية.

وفي الأدب العربي، قام فرهاد رجبي (٢٠١٥م) في مقال "تحليل السندباد في رحلته الثامنة على ضوء نموذج رحلة البطل لكامبل" بتحليل المفاهيم الفكرية والفلسفية والاجتماعية في هذه القصة من وجهة نظر كامبل.

وحلل علي نجفي إيوكي (٢٠١٦م) في مقال "إعادة تفسير أسطورة أوزيريس في قصيدة سميح القاسم على أساس نظرية جوزيف كامبل" حضور شخصية أوزيريس الأسطورية وطرق استحضارها في شعر الشاعر.

ولذلك، وعلى الرغم من الأبحاث المختلفة التي أجريت فيما يتعلق بالموضوعات القرآنية، فإنه يمكن القول إن تحليل ومراجعة قصص القرآن بناء على نظرية جوزيف كامبل لم يلق سوى القليل من الاهتمام. وبناءً على الدراسات السابقة التي ذكرناها وباعتبار أن قصة النبي موسى عليه السلام قابلة للدراسة بالاستناد إلى نظرية رحلة البطل لكامبل، فإن هذا

البحث هو عبارة عن مسعى لتحليل جديد لأول مرة لقصة النبي موسى بالاعتماد على آيات القرآن ثم الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. في أي مراحل وإلى أي مدى تتطابق نظرية رحلة البطل لكامبل مع رحلة النبي موسى عليه السلام؟

٢. ما الإنجاز الذي جلبه البطل لمجتمعه في النهاية؟

الأسس النظرية للبحث:

١- الأسطورة من وجهة نظر كامبل

وعلى هذا الأساس لا بد من تعريف الأسطورة من وجهة نظر كامبل. يقول كامبل في تعريف الأسطورة:

"إن الأنماط البدائية التي تم اكتشافها وفهمها هي تلك التي ألهمت وأبدعت صوراً للأساطير والطقوس عبر تاريخ الإنسانية وثقافتها. لا ينبغي الخلط بين تلك الأساطير الخالدة والأشكال الرمزية الشخصية التي تظهر في كوابيس واضطرابات الشخص القلق. الحلم هو أسطورة شخصية، والأسطورة هي حلم مجرد من الفردية، وبشكل عام، تعمل كل من الأسطورة والحلم بشكل رمزي في الديناميكيات النفسية. لكن أشكال الأساطير تنحرف عن أصلها في الأحلام بسبب معاناة الحالمين، بينما نشهد في الأساطير طرح مشاكل وقضايا تنطبق على جميع البشر" (كامبل، ٢٠١٦، ١٥). كما يميز كامبل بين الأسطورة والخرافة، ويعتقد أنه على الرغم من أن الخرافات تستفيد من الأساطير، إلا أنها في كثير من الأحيان تختلف اختلافات جوهرية عن بعضها البعض. ويقول في هذا الصدد: "عليك أن تميز بين الأساطير التي تتناول قضايا خطيرة تتعلق بالحياة، وفقاً لنظام المجتمع والطبيعة، والقصص التي تروى ببعض المواضيع نفسها من أجل المتعة" (كامبل، ٢٠٠١، ٢٠٨).

فالأساطير من وجهة نظر كامبل لها جذور وأسس مشتركة تظهر بطرق مختلفة في أزمنة وأمكنة مختلفة حسب خصائصها. وقد حدد في كتابه "قوة الأسطورة" أربع وظائف للأسطورة على وجه التحديد فقال: "وظيفتها الأولى هي الدور العرفاني. الوظيفة الثانية هي البعد الكوني، والوظيفة الثالثة هي الدور الاجتماعي، لكن للأسطورة أيضًا وظيفة رابعة،

وهذا هو الدور الذي أعتقد أنه يجب على الجميع أن يحاولوا الاختلاط به اليوم. هذه الوظيفة هي من النوع التعليمي والتربوي" (المرجع نفسه، ٦٢-٦٣). وبحسب كامبل، يختلف دور الأسطورة ومكانتها في الثقافات والفترات التاريخية، ففي بعض الفترات كان لها حضور أقوى. كما يعتقد أن أحد الأسباب التي تسببت في تجريد العالم المعاصر من الأسطورة هو السرعة العالية للتحولات البشرية؛ لأن الأسطورة تحتاج إلى تأمل ووقت ويجب وضعها في مخابئ فردية وجماعية مع مرور الوقت، إلا أنّ التطورات السريعة والمتلاحقة في العالم المعاصر لا توفر إمكانية مثل هذا التأمل للإنسان (نامور مطلق، ٢٠١٠م). وأهم نظرية اقترحها كامبل فيما يتعلق بالأسطورة هي نظرية رحلة البطل الأسطورية، والتي تم تقديمها عام ١٩٤٩ في كتاب "البطل بألف وجه".

٢- رحلة البطل الأسطورية

وفقًا لنظرية كامبل عن رحلة البطل الأسطورية، تتبع جميع الأساطير شكل الأنماط البدائية التي تظهر في قالب خاص في أي زمان ومكان. "إن الدالة الرئيسة للأساطير هي ذاتها، وطالما كانت هي ذاتها. إذا كنت ترغب في العثور على الأساطير الخاصة بك، فالمفتاح هو المجتمعات التي ترتبط بها. لقد نما كل نظام أسطوري في مجتمع معين وفي حدود مغلقة" (المرجع نفسه، ٤٨). بمعنى آخر، كل أساطير العالم تحكي في الأساس قصة واحدة وتعدد القصص يرجع إلى اختلاف إصدارات القصة. يرى كامبل أن الفروق والاختلافات بين أساطير الأمم والثقافات قليلة جداً، ويرى انسجامًا قويًا بين الأساطير. ووفقاً لهذا الرأي، فإن القصة العظيمة والبطل الرئيس والبطل المضاد والعناصر الأخرى ذات الصلة بهذه القصة تكرر نفسها عبر تاريخ البشرية. لا تخضع القصة إلا لتغييرات سطحية في كل جولة حسب الإمكانات والظروف ويتغير ممثلوها وشخصياتها. لقد تم سرد جميع القصص من قبل والشخصيات الرئيسة متشابهة جداً ولها أفعال وتصرفات مماثلة. والأهم من ذلك أن غرض الروايات ومضمونها هو نفسه. وأهم الأساطير التي جذبت انتباه كامبل هي أسطورة البطل.

٣- النمط البدائي للبطل

ويعد البطل أحد أقدم الأنماط البدائية التي كانت دائمًا محور التركيز الرئيس للأساطير،

والأنماط البدائية الأخرى مثل الشيخ الحكيم، والمساعد، وما إلى ذلك، تكتسب معناها فيما يتعلق بالبطل. ولذلك فإن معرفة هذا النموذج يمكن أن يوفر دليلاً مناسبًا لفهم وتحليل نظرية كامبل حول رحلة البطل. ولكن من هو البطل الحقيقي وما هو هدفه؟ البطل يعني الشخص المستعد للتضحية باحتياجاته من أجل الآخرين. يعرف كامبل البطل على أنه: "رجل أو امرأة قادر على التغلب على قيوده الشخصية أو المحلية وتجاوزها والوصول إلى أشكال مفيدة بشكل عام وعادة إنسانية. يموت البطل كإنسان حديث، لكنه يولد من جديد كإنسان كامل - وينتمي إلى العالم كله. ومهمته الثانية المهمة هي أن يعود إلينا بشكل جديد ليعلمنا الدرس الذي تعلمه من هذه الحياة" (كامبل، ٢٠٠٦، ٣٠-٣١).

بدراسة ومقارنة الأبطال في الروايات الأسطورية للثقافات المتنوعة والمختلفة، لاحظ كامبل التشابه المذهل بين تلك الأساطير وعملية تكوينها. "ربما يمكن القول إن هناك نمطاً بدائياً للبطل الأسطوري تم نسخ حياته من قبل مجموعات كثيرة من الناس في بلدان مختلفة. عادة ما يكون بطل الحكايات الخرافية هو مؤسس شيء ما؛ عصر جديد، دين جديد، مدينة جديدة، أو أسلوب حياة جديد. والتي لا بد لتحقيقها من ترك الميدان القديم والبدء بالبحث" (كامبل، ٢٠٦، ٢٠٠١). لذلك يسافر البطل من أجل البحث عن الذات ومعرفتها. ثم يقسم كامبل رحلة البطل الأسطوري إلى ثلاث مراحل رئيسة، تشمل: الانفصال (المغادرة)، البدء (أو الإطلاع)، والعودة ويقول: "يتخلى البطل عن الحياة الروتينية ويبدأ في رحلة محفوفة بالمخاطر إلى عالم من العجائب الخارقة للطبيعة: ويواجه هناك قوى مذهلة ويحقق نصرًا حاسمًا. عند عودته من هذه الرحلة الغامضة، يتمتع البطل بالقدرة على مباركة أنصاره" (المرجع نفسه، ٤٠). وفي أشهر أعماله "البطل بألف وجه"، اقترح كامبل مراحل فرعية لكل مرحلة رئيسية من هذه المراحل الثلاث. وهذه المراحل الفرعية هي:

المرحلة الأولى:

١. الانفصال (المغادرة)

٢. الدعوة للسفر

٣. رفض الدعوة

٤. المساعدات الغيبية

٥. تجاوز العتبة الأولى بطن الحوت.

المرحلة الثانية:

١. البدء

٢. طريق المحن

٣. لقاء الإلهة

٤. المرأة في دور الفتنة

٥. الصلح مع الأب

٦. التحول إلى إله البركة النهائية.

المرحلة الثالثة:

١. العودة

٢. رفض العودة

٣. الهروب السحري

٤. المساعدة من الخارج

٥. تجاوز عتبة العودة

٦. آلهة العالَمَين حر في الحياة.

وكما ذكرنا سابقًا، تتبع رحلة البطل إطاراً عامًا وعالميًا، لكنها يمكن أن تتخذ أشكالًا متنوعة بلا حدود. ولذلك يمكن التعبير عن تطور البطل ورحلته على شكل قصة عامة وعالمية بحيث يقبل البطل الدعوة إلى المغامرة ومن خلال الاختبارات والخطوات التي يمر بها للوصول إلى الهدف يحقق معرفة الذات، وبعد هذه المعرفة يعود إلى الدنيا وظروف الحياة الطبيعية ويجتهد في إرشاد الآخرين. تمثل كل مرحلة من مراحل هذه الرحلة بشكل رمزي المراحل التي سيمر بها البطل من أجل تكوين أسطورة البطل. بعد ما تقد ذكره عن أسلوب نقد الأساطير لدى كامبل، سنقوم في هذا الجزء بتحليل قصة دينية، وهي قصة

النبي موسى عليه السلام من أجل شرح الأسلوب المذكور.

تحليل قصة النبي موسى عليه السلام بناءً على نظرية رحلة البطل:

كما ذكرنا سابقًا، اكتسبت الأسطورة معان مختلفة بمرور الوقت وتم تصنيفها من وجهات نظر مختلفة. يتم وضع الأساطير والقصص الدينية والخرافات على نفس المستوى ويتم تفسيرها نظرًا لوجود نفس الجانب من انعدام الواقع كليًا أو جزئيًا" (بورنامداريان، ٢٠٠١، ١٨٠). وبحسب هذا التعريف فإن أحد أنواع الأساطير يتمثل في الأسطورة الدينية. ومن وجهة نظر بعض علماء وحكماء الإسلام، يعد الأنبياء والأولياء قدوة ونماذج للإنسانية، وليس أساطير. لكن في التعريفات الجديدة للأسطورة، يمكن اعتبار «الأسوة» أو «القدوة» أيضًا من الأساطير البشرية، لأن الأساطير تحكي حقائق وأحداث حدثت بالفعل. وبحسب رأي كامبل، عندما يصبح الإنسان قدوة لحياة الآخرين، فإنه يتجه نحو التحول إلى أسطورة (كامبل، ٢٠٠٦، ٣٧).

وفقا لنظرية كامبل، فإن الرحلة النموذجية للبطل عادة ما تكون تقديراً وتكراراً لنمط بدائي. تشمل هذه المراحل مايلي: الانفصال والبدء والعودة، ويمكن اعتبارة نواة التحول إلى قدوة. ووفقا له، يمكن أن يكون هذا البطل امرأة أو رجلا قادرا على التغلب على القيود الشخصية أو المحلية، ولديه مواهب خاصة، وأحيانا يكرمه المجتمع وأحيانا يحتقره. ولذلك فإن هذا البطل في القرآن يمكن أن يكون السيدة مريم أو آسيا أو هاجر أو إبراهيم عليه السلام أو عيسى أو موسى عليهما السلام أو غيرهم من الأنبياء والعظماء.

وينبغي القول إنّ رأي كامبل بنيوي للغاية؛ فقد ركّز كل اهتمامه على القواسم المشتركة بين قصص القدوة ولم يهتم كثيراً بالاختلافات. وبحسب وجهة نظره فإن هناك تشابها قويا بين هذه القصص. وفضلاً عن ذلك، فإن هذا النوع من العالم المتجانس تمامًا يبدو أحيانًا رتيبًا ومملًا للغاية. وكأن هناك قصة وبطلاً وبطلاً مضاداً تتكرر عبر التاريخ (انظر: نامور مطلق، ٢٠٠٣: ٢٢٥). لا يتمتع هذا النمط بالمرونة والقدرة على استيعاب جميع أجزاء حياة البطل في إطاره. وكأنه على الباحث أن يجمع جزءاً من حياة البطل الذي يدرسه ويضعه في هذا الإطار.

ويشير كتاب البطل بألف وجه إلى أن رحلة البطل تمر بثلاث مراحل هي: الانفصال أو

المغادرة، والتي تتضمن في حد ذاتها دعوة لبدء الرحلة، ورفض الدعوة، والمساعدة الغيبية، وعبور العتبة الأولى، بطن الحوت. ومرحلة البدء تتضمن الخوض في طريق الاختبارات والمحن، ولقاء الله، والمرأة في دور الفتنة، والمصالحة والانسجام مع الأب، والآلهة، والبركة النهائية. أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة العودة والتي تتضمن مراحل رفض العودة والهروب السحري والمساعدة من الخارج وعبور عتبة العودة وأسياد العالمين والحرية في الحياة. (انظر: كمبل، ٢٠٠٦: ٥٩-٢٤٥).

ومن ناحية أخرى فإن اسم موسى عليه السلام هو الاسم الأكثر تكراراً في القرآن باعتباره الممثل الرئيس لقصة حياته في أطول قصة في القرآن. فقد ورد اسمه ١٣٦ مرة في ٣٤ سورة ويتناول القرآن تفاصيل حياته أكثر من غيره من الأنبياء. وتتوزع هذه القصص في سور مختلفة. لكن في هذا السياق، فقد تم تناول حياته منذ البداية وحتى نبوته بطريقة أكثر انسجاماً في سورتي الأعراف والقصص.

خلاصة مصير النبي موسى عليه السلام:

ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أنه: النبي موسى عليه السلام هو بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام، وهارون أخوه من أبيه وأمه، ولكن هناك اختلاف حول اسم والدته حيث قال البعض: "نحيب"، وقال البعض الآخر "أفاحية"، وذكر البعض اسمها "بوخابيد"، والأخير هو الأشهر. وقد أرسل الله عز وجل العديد من الرسل: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون/٤٤) ومن هؤلاء بنو إسرائيل الذين كانوا يقتلون اثنين أو ثلاثة أو أربعة من الأنبياء في يوم واحد، وربما سبعين نبياً في يوم واحد، ولم يتورعوا عن ذلك. وكان بين يوسف وموسى عليهما السلام عشرة أنبياء. وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو نفسه الفتى الذي قال الله عنه في القرآن: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ (سورة الكهف/٦٠)، وروى ابن باويه عن مقاتل أنه: أرسل الله تعالى في بطن أم موسى عليه السلام ثلاثمائة وستين بركة، ووجد فرعون الصندوق الذي فيه موسى عليه السلام وسط الماء والشجر، فسماه موسى لأن القبط كانوا يطلقون على الماء "مو" والشجر "سى" (ابن بابويه ٢٠٠١، ٥٦).

وروي بسند موثق وصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه: إن يوسف ابن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام، غلام طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمى ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى (الراوندي، ١٤٠٩، ١٤٨). فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. وقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام ولد إلا ذبح ولكن عندما حملت أم النبي موسى عليه السلام به وقع حبه في القلوب ووعدت القابلة أمه بإخفاء النبي موسى ففعلت. فأوحى تعالى إلى أم موسى عليه السلام أن تصنع تابوتاً وتضع فيه موسى وترميه ليلاً في نهر النيل بمصر. وكانت آسية زوجة فرعون، والتي كانت من أسلم نساء بني إسرائيل ولم يكن لها أولاد، جالسة على ضفاف نهر النيل ذات يوم عندما رأت فجأة تابوتاً في الماء قادماً نحوها، وعندما فتحت التابوت، فرأت صبيا فيها، ووقع حبه في قلبها.

وروي في كثير من المصادر الصحيحة والعامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه: هناك ثلاثة لم يكفروا بوحي الله طرفة عين؛ مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وآسية امرأة فرعون" (ابن بابويه، ١٤٠٣، ١٧٤). فنشأ موسى بين آل فرعون وأخفت أمره أمه وأخته والقابلة حتى ماتت أمه والقابلة. فكبر موسى ولم يعرف بنو إسرائيل عنه وكانوا يبحثون عنه ويسألون عنه وقد اختفى عنهم. وأخيراً تزوج موسى عليه السلام من ابنة شعيب عليه السلام ثم بعث نبياً وقام بنشر رسالته وحاول هداية فرعون، لكن فرعون رفض وغرق أخيراً في نهر النيل، ورأى موسى عليه السلام كثرة الخيانة من قومه بني إسرائيل، فتاهوا في الصحراء، وأصبح بعضهم يعبدون العجل. وأخيراً، نال النبي موسى عليه السلام رحمة الله بعد معاناة كثيرة من أجل قومه.

مراحل سفر النبي موسى عليه السلام كبطل:

١. الانفصال أو المغادرة

وفي أول خطوة، يفتح القرآن فصلاً جديداً في حياة النبي موسى عليه السلام فيقول: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (القصص/١٤) ونقل في معاني الأخبار

عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «أشده أي بلوغه غاية قوته وشبابه وهو في الثامنة عشرة من عمره، و«استوى» يعني نبت شعر وجهه» (الشيخ الصدوق، د.ت: ٣٤١). وكأنه قد فتح صفحة جديدة من كتاب حياته. وهذا ما يأخذه كامبل بعين الاعتبار في بحثه عن رحلة البطل الأسطورية ويتناول فقط الجزء الثاني من حياة هذا البطل. وبعد أن ذكر أن موسى عليه السلام قد بلغ أشده، تحدث القرآن عن إعطائه الحكمة. وكأنه يريد أن يجعل القارئ يرافقه من هنا، وأن الشخص الذي يتحدث عنه ليس شخصاً عادياً، وبشكل ما فهو يقدم البطل ويأخذ القارئ معه في طيات القصة. تثير كلمة "أشده" إحساساً بالشدة وهي نوع من القوة التي تناسب شخصية البطل.

١ـ١. الدعوة للسفر

تظهر المرحلة الأولى من رحلة البطل، والتي يسميها جوزيف كامبل "مرحلة الدعوة لبدء الرحلة"، أن يد القدر تستدعي البطل بنداء وتحول مركز اهتمامه من إطار المجتمع إلى منطقة مجهولة (كامبل، ٢٠٠٦: ٦٦). وفي الخطوة التالية يشرح القرآن الاستعداد لمرحلة الانفصال. ويقول: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص/١٥)؛ يقوم بعمل يستدعي الفرار والبدء بالرحلة. لأنه كما يظهر من سياق الآية فإن موسى عليه السلام كان من الصالحين. لكنه يرتكب فعلاً سيؤدي إلى عقاب كبير من قبل الحاكم. قد يكون رد الفعل الأول لأي شخص في مثل هذه الحالة هو الهروب من أيدي النظام الحكومي الظالم. ورغم أن الدعوة في هذه القصة ليست علنية، إلا أن ضرورة الهروب والخروج في حد ذاتها هي نوع من الدعوة. وفي التحليل الأدبي لهذه الآية يمكن القول أن كلمة "دخل" يمكن أن تثير نوعاً من مفهوم الدخول إلى مرحلة جديدة في حياة النبي موسى عليه السلام وطلب المساعدة منه بداية لدعوة البطل إلى إنقاذ الناس من براثن الظلم. وربما تدل كلمة "غفلة" على وجود البطل في مكان يكون فيه الآخرون مهملين وغافلين ولا يشعرون بالمسؤولية عما يحدث حولهم، "من أهلها" هنا تعني أن الناس هناك لا يبالون بإخوانهم المواطنين، لكن البطل لا يهتم إلى أي مدينة أو بلد ينتمي الشخص المظلوم، ويشعر دائماً بالمسؤولية. ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ ومن الواضح في هذه الآية أن

العدو الرئيسي للبطل هو الشيطان.

٢-١. رفض الدعوة

ورغم أن الفاعل في موقف يرتكب فيه عملاً مخالفاً لقوانين الحكومة، مما يكون له عواقب وخيمة عليه، عادة ما يحاول الهرب، إلا أن موسى عليه السلام يرفض الهرب ويطلب من الله أن يستره ويحميه من سوء العواقب. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص/١٦) وكلمة الاستغفار في هذه الآية لا تعني طلب المغفرة المصطلح عليها، بل تعني الإنقاذ من عواقب هذا الأمر، ومن شر فرعون وجنوده. (طباطبائي، ٢٠١٠م: (ج ١٦، ٢٤) يعني أن موسى لا ينوي مغادرة المدينة في هذه المرحلة، بل يطلب من الله أن يحميه من عواقب ذلك الفعل. وهذا الفعل يشير ضمناً إلى نوع من رفض الدعوة. ومن الجدير بالذكر أن هناك نوعاً من المواجهة بين الخير والشر. وبعد هذه المواجهة يتواصل موسى عليه السلام مع ربه.

وفي التحليل الأدبي لهذه الآية يمكن الإشارة إلى أنه عندما يريد عليه السلام أن يتقدم بطلب إلى الله، فإنه يستخدم كلمة "إله" بدلاً من "رب" وكأنه يريد الشعور بالأنس مع الله ويقول أنت ربي وأنا المربوب أنت ربيتني وأنا تربيت على يدك. النقطة الأخرى هي أنه جعل مسافة بين "رب" و"ظلمت" بإضافة "إني" التي أراد من خلالها التأكيد على أن الظلم قد حدث بواسطته من ناحية، ومن ناحية أخرى أراد تنزيه الله عن الظلم، فلم يذكر كلمة "ظلمت" بجوار "رب" مباشرة وترك مسافة بينهما. الأمر التالي هو أنه لا يتقدم مباشرة بطلبه من الله، بل يلوم نفسه أولاً ويقوم بالتمهيد، ثم يطرح طلبه، وهذا يتضمن ملاحظة تربوية لنا وهي أنه عندما نريد أن نطلب من شخص ما طلباً، فلا يجب التوجه به بشكل آمر. ومما تجدر الإشارة إليه أنه يقول "رب" ولا يقول "يا رب" وتستحضر لنا هذه الصورة أن بطلنا في وضع حرج وقد يقع في خطر في أية لحظة، فلا فرصة له للاطناب في الكلام.

ويظهر من الآية أنه لم يتم إخبار أحد بالحادثة حتى الآن. وقضى موسى تلك الليلة في تلك المدينة في حالة من الخوف والقلق، وهو ينتظر آثار الحادثة وعواقبها. وفجأة رأى الذي استغاثه بالأمس يعود إليه مرة أخرى، فقال له موسى: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ. وهنا يؤكد موسى عليه السلام على خطأ ذلك الشخص باستخدام أدوات التأكيد "إن" و"ل". وقد قال القرآن الكريم في وصف هذا الحدث: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ

لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (القصص/ ١٨) ويبدو أن هذا الحدث يتكرر مرة أخرى، ولكن هذه المرة بشدة أكبر من ذي قبل، لأن القرآن استخدم فعل "استنصره" في وصف استغاثة الرجل بالنبي موسى عليه السلام في اليوم السابق، أما بالنسبة لليوم، فيستعمل الفعل "استصرخه" الذي يعبر عن طلب المساعدة بالصراخ وبشدة أكبر ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص/٢٠) ويبدو أنه بعد أن جاء ذلك الرجل وأخبره بالمؤامرة، انكشفت الدعوة علانية، ولا بد أن موسى عليه السلام لبى الدعوة، وغادر دون زاد. وفي التحليل الأدبي لهذه الآية يمكن الإشارة إلى أن صوت "ص" و "س" مرتبط بالهمس، وهو مرتبط بكلمة "يأتمرون" التي تعني التآمر، والذي عادة ما يتم سراً، فهو هنا أيضاً يستخدم فعل "يسعى" بدلاً من فعل "يركض" مما قد يثير في الذهن هذه الصورة بأن الجميع يحاول إقناع موسى عليه السلام بقبول الدعوة.

ومرة أخرى، وبعد أن تجاوز التحدي والمشكلة، يتواصل مع ربه مرة أخرى ويطلب مساعدته. ويصف القرآن حالته على النحو التالي: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص/٢١) فخرج موسى من المدينة خائفا ومضطربا، متوقعا أحداثا مريرة، وقال: يا رب نجني من القوم الظالمين. والتعبير عن أحواله في هذه الآية بأنه "خائف"، "متقرب" يصور للقارئ دافع الرحلة. ولذلك فإن الخوف من سوء العواقب دفع موسى عليه السلام إلى أن يضع قدمه على طريق المغادرة والانفصال.

ونستنتج من هذه الآية ومن آية "قال ربي اني ظلمت نفسي.." أننا نتعامل مع البطل الذي، مع كونه قويا بما يكفي للقضاء على شخص ما بضربة واحدة، لكنه يرى نفسه ضعيفا أمام ربه، والتواضع والخشوع من سمات البطل الحقيقي ونراه في موسى عليه السلام. وهنا، كما في الآية ١٦ من سورة القصص، يستخدم كلمة "رب" بدلاً من "إله"، لنفس السبب الذي ذكرناه سابقاً. لكنه يطلب في الآية ١٦ من الله أن يستر خطيئته، ويستخدم كلمة "نجني" وهذا يدل على أن الوضع أصبح أكثر صعوبة، بالإضافة إلى ذلك نرى أنه وعلى عكس الآية ١٦ التي استهل طلبه بالتمهيد، لكنه هنا يقول على الفور "نجني" وهذا يوحي بأن الوقت ضيق للغاية وحياته في خطر. الصورة التي ترتسم لنا هنا هي أن بطلنا يجد المجال ضيقاً على نفسه لدرجة أنه مستعد لقبول الدعوة لأن حياته في خطر.

٣-١. المساعدة الغيبية

إن أولئك الذين استجابوا للدعوة يحظون بالدعم في المرحلة الأولى من رحلتهم، وهذا الدعم يكون عادة على شكل رجل عجوز أو شيخ، يلقي تعويذة على المسافر ويخبره بالصعوبات التي سيواجهها على الطريق (كامبل، ٢٠٠٦: ٧٥). وبما أن النوع اللغوي لهذه القصة هو نوع إلهي وغير بشري ونوع الأسطورة هو نوع ديني، فإن المرشد على الطريق والمساعد الغيبي هو الله نفسه. ووفقاً للآية ٢٢ من سورة القصص، أعرب موسى عليه السلام عن أمله في أن يكون "الله" مرشده ودليله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. ويظهر من سياق هذه الآية أنه كان ينوي الذهاب إلى المدينة، لكنه لم يعرف الطريق. ولذلك كان يرجو من ربه أن يهديه إلى هذه المدينة (طباطبائي، ٢٠١٠: ج ٢، ٣٣). وبما أن موسى عليه السلام لا يزال في المدينة المنورة ولا تنقطع علاقته بربه خلال هذه الرواية، فيمكن أن يفهم من السياق أن الله تعالى نفسه كان معينه الغيبي ومرشده في طريق رحلته. ويستفيد البطل في رحلته من الاستعانة بقوى غيبية، وهي القوى التي تهيئه لمواجهة المجهول، وقد تقدم هذه القوى للبطل نصيحة أو توجيهاً أو أداة سحرية (فوغلر، ٢٠٠٨، ٤٢).

ونقلت أحاديث عدة في تفسير أمر الله تعالى هذا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (سورة الإسراء/١٠١). قال: وكانت تلك الآيات عبارة عن العصا واليد البيضاء، والجراد، والقمل، والضفدع، والدم، والعاصفة، وانشقاق البحر، والحجر الذي خرجت منه اثنتا عشرة عينًا من الماء (الخصال، ١٤٠٣، ٤٢٣، ٤٢٤). ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف/١٣٣)، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (النمل/١٢). هذه أمثلة على المساعدات الغيبية التي شملت النبي موسى عليه السلام، وبحسب نظرية كامبل فإنّ عصا النبي موسى هي نفس الأداة السحرية التي تقدمها القوى الغيبية للبطل. ومعنى القوى الغيبية هنا هو رب العالمين. في الآيتين السابقتين نلاحظ أن الله تعالى استخدم صيغة الجمع: "آتينا" و"أرسلنا". بطلنا موسى عليه السلام يستغيث بالله تعالى فقط، وعندما يخاطب الله يستخدم صيغة المفرد، ولكن عندما يريد الله أن يعينه لا يقول "آتيت" أو "أرسلت" بل يستخدم صيغة الجمع وكأنه يريد أن يزرع القوة والشجاعة في قلب بطلنا ويقول إن مساعديك كثيرون.

ولما وصل موسى عليه السلام إلى بوابة المدينة رأى بئرا يستقي منه الناس لأغنامهم ومواشيهم. فجلس موسى عند ذلك البئر، وفجأة وقعت عيناه على فتاتين ترعيان بعض الغنم، لكنهما لم تقتربا من البئر. فعطف موسى عليهما واستقى لهما الماء من البئر. وهاتان الفتاتان هما بنات حضرة شعيب عليه السلام. فلما رجعتا إلى أبيهما وأخبرتاه بقصة موسى عليه السلام، طلب من إحداهما أن تأتيه بموسى عليه السلام. ولما التقى موسى عليه السلام بالنبي شعيب عليه السلام وقص عليه قصته، قال له شعيب: لا تخف، لقد نجوت بالفعل من الظالمين. وربما يمكن اعتبار النبي شعيب عليه السلام الشيخ أو الرجل العجوز الذي يمثل نموذج المعونة الغيبية حسب نظرية كامبل، فهو يتمتع بالفكر والبصيرة والذكاء واللباقة من ناحية، ومن ناحية أخرى يظهر الأخلاق الحميدة والفاضلة والميل إلى المساعدة (يونغ، ١٩٨٩، ١١٣ - ١١٢، ١١٨).

٤-١. بطن الحوت

في القصص النموذجية، بعد أن يدخل البطل طريق المغادرة والانفصال ويجتاز العتبة الأولى، ينتقل إلى واد آخر حيث يولد من جديد. وهذا الاعتقاد المتمثل في بطن الحوت هو رمز لرحم الأم. في مختلف القصص، تعتمد جميع الدوال الأدبية على ابتلاع البطل من قبل كائن من عالم آخر. ولكنها تؤكد جميعها على أن تجاوز هذه العتبة والدخول في هذا الوادي هو نوع من فناء الذات (انظر: كمبل، ٢٠٠٦: ٩٦-٩٨) وكأن البطل يعود بطريقة أو بأخرى إلى أصله، فيولد من جديد بخصائص جديدة.

بعد خروجه من مصر، سئم موسى عليه السلام الذي لم يكن قد سافر من قبل، الحياة الرغيدة في قصر فرعون، فمشى دون زاد ومتاع ثلاثة أيام حتى وطأت قدمه وادياً آخر. (نيسابوري، ٢٠٠٣: ١٥٦) وكأن تلك الحادثة ابتلعته بطريقة ما ونقلته إلى عالم آخر. عالم يفتقر فيه حتى إلى الضروريات الأساسية للحياة. ولذلك يخاطب ربه وحاميه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص/٢٤)

يجتاز البطل العتبة الأولى بمساعدة الشيخ الحكيم، لكن بعد فترة يبتلعه الحوت. يرمز إلى المنطقة التي يدخلها البطل بأنها بطن الحوت، باعتبارها رحم العالم (يونغ، ١٩٨٩، ٩٦). زوج شعيب عليه السلام إحدى بناته لموسى عليه السلام، وعمل موسى عليه السلام عند شعيب لمدة عشر سنوات. ولعل هذه السنوات العشر، وفق نظرية كامبل، متوافقة مع مرحلة بطن الحوت،

لأن هذه السنوات التي ابتعد فيها عن شعبه وقضاها في عزلة، كانت فرصة جيدة له للتفكير وتوفير الخلفية والأساس لمعرفته.

ولا يوجد ذكر لهذا الجزء من حياة موسى في القرآن. وكأنه دخل إلى عالم آخر مثل بطن الحوت. إن عالم بطن الحوت ليس عالم الشموال والتفصيل. بل هو عالم الإجمال والاختصار. وكما جاء في تفسير القرآن الكريم فإن عالم يونس عليه السلام في بطن الحوت يسمى بالعالم المظلم: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ (الأنبياء٨٧)، وكأنّ السنوات العشر من حياة موسى عليه السلام غاصت في هالة الظلمة حتى ولد من جديد مبعوثاً في هذا العالم في ظلال تعاليم الشيخ الحكيم والمعلم الذي يتمثل في النبي شعيب ويعود إلى العالم الخارجي وهو هنا مصر. ورغم أن هذه الآية مرتبطة بقصة النبي يونس عليه السلام، إلا أنه من الجدير بنا أن نقول إنه في التحليل الأدبي لهذه الآية يمكن الإشارة إلى استخدام كلمة "ظلمات" في حين أنه يمكن استخدام "ظلام" بصيغة المفرد. وهذا يمكن أن يخلق هذه الصورة في ذهن الجمهور بأنه لم تكن هناك ظلمة واحدة، بل كانت هناك ظلمات كثيرة، وهذه الظلمات قد تكون كثيرة العدد، أي ظلمة فوق ظلمة، بمعنى آخر ظلمات شديدة، أو أنواع مختلفة من الظلمات، والبحث فيها يستدعي المزيد من التفصيل.

٢. البدء

بعد مروره بمرحلة الانفصال، يدخل البطل في طقوس البدء والاطلاع وطريق المحن والاختبارات والمراحل الصعبة. ومن خلال العثور على الأصدقاء والأعداء، يبدأ في تعلم قواعد العالم الجديد (فوغلر، ٢٠٠٨، ٤٣).

٢-١. طريق المحن

وفقًا لنظرية كامبل، عندما يعبر البطل العتبة، فإنه يخطو إلى مشهد من الأشكال الغامضة. حيث يجب عليه اجتياز سلسلة من الاختبارات" (كامبل، ٢٠٠٦: ١٠٥). إن البطل من أي طبقة ومجتمع، سواء بدأ رحلته بقصد أو بغير قصد، سيواجه هيئات وأشكالًا رمزية، قد يبتلعه أي منها. وهذه المرحلة عند أهل السر هي المرحلة الثانية من الطريقة (مرحلة تزكية النفس) (المرجع نفسه: ١٠٨). بمعنى آخر أن مشاكل وصعوبات هذه المرحلة تقود البطل إلى تنمية الذات والاستعداد للبدء والاطلاع.

جاء في القرآن في وصف خروج موسى من المدينة ما يلي: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. (قصص/ ٢٩) وسياق الآية يشهد أن هذا الحدث حدث ليلا، ويبدو أنها كانت ليلة شديدة البرودة، وتبين أن موسى عليه السلام وأصحابه قد ضلوا الطريق (طباطبائي، ٢٠١٠: ج ١٦، ٤٣). في ليلة باردة ومظلمة، يخطو إلى عالم مجهول تهرع فيه نفس المساعدات الغيبية التي ساعدته على عبور العتبة من قبل، بأعجوبة لمساعدته على مواجهة صعوبات الطريق. وفي التحليل الأدبي لهذه الآية يمكن الإشارة إلى أنه بدلا من "رأى" يستخدم هنا "أنس" مما يستحضر صورة رجل في صحراء باردة مع عائلته في ليلة باردة، وقد تاه في الظلام والمجهول وفجأة يرى نارًا وتلك النار تعده بالحياة، أو بالدفء الذي ينقذه من البرد القارس، أو بأشخاص سيرشدونه إلى الطريق الصحيح. ولذلك فإن الإنسان يفرح ويتشجع عندما يرى تلك النار، وهذه السعادة والشجاعة يمكن أن نستشفها من كلمة "أنس". وبالطبع يمكن الإشارة أيضاً إلى أن موسى عليه السلام عندما رأى النار كان كما لو أوحي إليه أن ذلك عون من الله وتشجيع له، فبدلاً من "رأيت" يستخدم كلمة "أنست".

وفي الآيات ١٠-٣٦ من سورة طه والآيات ٢٩-٣٥ من سورة القصص جاء ذكر لقصة أول لقاء مباشر لموسى عليه السلام مع رب العالمين الذي قدم له المعونة الغيبية في جميع المراحل. فلما وصل إلى النار ناداه مناد أن يا موسى أنا ربك فاخلع نعليك فإنك بوادي طوى المقدس. إني قد اخترتك رسولاً. فاستمع لما يوحى إليك. هذا هو النداء الأول الذي يأتيه من الرب. في البداية كان خائفًا، لكن الله شجعه. ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (القصص/٣١).

وقد ورد في هذا القسم نمطان بدائيان:

١- النار، وهي رمز القداسة، كما في القصص الإنسانية المثالية.

٢- الثعبان الكبير وهو في القصص النموذجية الأخرى رمز لعون الشر الذي يرتصد البطل ليفترسه. لكن في هذه القصة، وعلى عكس القصص الأخرى، يعتبر الثعبان رمزًا مساعداً.

وبعد محادثة بين الله وموسى، بدأ السير في طريق المحن والاختبارات. وكأن دورة جديدة ودعوة جديدة قد بدأت ضمن مراحل رحلة هذا البطل. وبتوجيه من المساعدة الغيبية نفسها، بدأ موسى رحلة خطيرة مرة أخرى. ومنذ عودة موسى عليه السلام إلى أرض مصر، ظهرت المحن والاختبارات الواحدة تلو الأخرى. وكان أول اختبار له هو الذهاب إلى فرعون. ذهب إلى الفراعنة بعصا تحولت إلى ثعبان كبير ويد بيضاء، لكن رد الفعل الوحيد الذي تلقاه كان اتهامه بالسحر. وفي هذه المواجهة والاختبار، وبعد تعامله مع الفراعنة، لجأ موسى إلى ربه وكلمه.

وفي المحنة الثانية، استعين ضده بالسحرة من مختلف البلدان، وطُلب من كبار السحرة مواجهة موسى. ولما ظهر السحرة وألقوا سحرهم سحروا أعين الناس وأخافوهم. فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يلقي عصاه. فلما ألقى العصا تحولت العصا إلى ثعبان ضخم ابتلع سحر أولئك السحرة (الأعراف/١٠٣-١١٧).

البطل الذي يرحل إلى أرض الظلام يصادف هيئات وأشكالًا قد يلتهمه أي منها. لكن الأمر يحدث على العكس من ذلك هنا، ففي هذه القصة يمكن أن نرى أن الثعبان، الذي هو في حد ذاته رمز الشر في مختلف الأساطير، يصبح هنا معيناً ومساعداً لموسى عليه السلام ورمزاً لإثبات رسالته، وعلى عكس الأساطير الأخرى، فإن البطل هنا لا يتعرض للابتلاع، بل يحظى بحماية الثعبان الذي يبتلع أعداءه الكاذبين. وفي هذه الحالة، عند مواجهة الخير والشر، يتحدث الله مع موسى عليه السلام بالوحي ويتواصل معه.

وبعد هذه الحادثة قرّر الفراعنة مضايقة بني إسرائيل وقتل أبناء هذا الشعب وإبقاء بناتهم على قيد الحياة واستعبادهن. وقال قوم موسى له إنهم كانوا مضطهدين قبله (الأعراف/١٢٩). أراد موسى عليه السلام أن يخرج قومه من هذه الأرض، لكن الفراعنة لم يسمحوا بذلك. وكان هذا نوعاً من الضغط الروحي على موسى عليه السلام. وهنا أيضاً سارع الله تعالى إلى مساعدته بعشرة أنواع من المصائب. وهذه المرة ظهرت المساعدات الغيبية على شكل قحط (الأعراف/١٣٠) وتزايدت أعباء الضغوط من جديد وتحولت المساعدات السماوية والغيبية إلى عواصف وجراد وقمل وضفادع ودماء تعرضت لها قوى الشر. ومما لا شك فيه أنه لو كان لهذا السرد رواية ذات منظور غير إلهي لنسبت هذه الأحداث إلى

إيزيس إلهة الطبيعة. لكن عند وصف هذه البلايا في القرآن الكريم، يستخدم الله تعبير "أخذنا" ويذكر أن الله هو الفاعل المطلق في المنظور الإلهي.

وأوحى تعالى إلى موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (الشعراء/٥٢). كما أخرج موسى عليه السلام قومه من مصر سراً وليلا. ولما علم فرعون بذلك بدأ بتجنيد الجنود خوفاً من تمرد هذا الشعب (الشعراء/٥٧-٥٤). فتبعهم فرعون بجيشه حتى بلغهم عند البحر. وسيطر الخوف على قوم موسى وشكوا لموسى أننا وقعنا في أيدي الفراعنة. (الشعراء/٦٢-٦٣) هنا يخاطب الله تعالى موسى عليه السلام، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الارتباط بلفظ "اوحينا"، فالوحي الذي يعتبر نوعاً من المساعدة الغيبية هنا يستخدم بصيغة الجمع، وقد ذكر ذلك من قبل. وكأن أداة معونة الله هذه المرة هي نفس العصا التي أعطته القوة في اللقاء الأول. فأوحى الله إليه أن اضرب البحر بالعصا فينشق. تمر قوى الخير عبر البحر ويتم القضاء على قوى الشر في هذا البحر.

والماء له مكانة خاصة في عالم الأساطير. إن المرور عبر الماء هو النمط البدائي للموت، والبعث، واكتساب القوة، والانتقال بشكل عام من مرحلة إلى أخرى. وفي قصة بداية حياة النبي موسى، نلاحظ أنه دخل مرحلة جديدة من حياته بعد عبوره الماء. في القصص الإنسانية النمطية، تُنسب مثل هذه الأحداث الخارقة للطبيعة إلى إلهة الماء. عادة ما تكون إلهة الماء قوة خيرة ومساعدة للبطل. لكن الله عزا انتصار الخير على الشر إلى ذاته المقدسة باستخدام تعبير "أنجينا"، "أغرقنا"، وبالطبع استخدم صيغة الجمع هنا أيضًا. وبهذه الطريقة بدأت مرحلة جديدة في حياته. لقد انتهى خوفهم من فرعون وغادروا إلى أرض جديدة ليبدأوا حياة جديدة.

وفي دورة أخرى من حياة هذا النبي، عندما كلم الله موسى عليه السلام وأنزل عليه الألواح، وكانت الألواح فيها علوم كثيرة، رجع إلى بني إسرائيل وأخبرهم أن الله أنزل عليه التوراة وتكلم معه، ثم خطر في باله أن: لم يخلق الله أحداً أكثر علماً مني! وهنا نرى أن بطل القصة ربما شعر بالكبرياء والغرور للحظات قليلة، فأوحى الله تعالى إلى جبريل أن: أنقذ موسى من العجب وقل له: في مجمع البحرين، يوجد هناك عند صخرة رجل أعلم منك، فاذهب إليه وتعلم من علمه. فنزل جبريل فأبلغ موسى الوحي، فشعر عليه السلام بالندم، وأدرك أنه

أخطأ، فخاف.

لقد اختبر الله موسى عليه السلام في لقائه بالخضر، ليتبين له مدى صبره وخضوعه لأمر الله، وحتى لا يفتخر بأنه لا يوجد أحد أعلم منه. وفي هذه الزيارة مر موسى عليه السلام بعدة اختبارات، منها الأشياء التي فعلها الخضر عليه السلام ولم يستطع موسى الصبر عليها: إحداث ثقب في السفينة، وقتل صبي صغير، وبناء جدار كان على وشك أن ينهار. ولم يطق النبي موسى عليها السلام صبراً فقال الخضر عليه السلام عليه «ما فعلتُهُ عن أمري».

٢-٢. لقاء الإلهة

أحد أهم أجزاء الأنماط البدائية هو الجنس الآخر في نفسية الذكر. إن صورة الجنس الآخر التي يحملها الإنسان في لاوعيه الفردي والجماعي (جرين، ١٣٨٥، ١٨٣) لها وجهان، إيجابي وسلبي. وبحسب كامبل فإن الزواج السحري لروح البطل المنتصر مع الإلهة ملكة العالم (كامبل، ٢٠١٣، ١١٦) هو الوجه الإيجابي.. وبما أن قصة حياة النبي موسى عليه السلام هي قصة إلهية، فإن هذا الجزء من هذا النمط البدائي لم يلاحظ في هذه القصة.

٢-٣. المرأة في دور الفتنة

في نفس الوقت الذي يتزوج فيه البطل من الإلهة، يصادف امرأة مغرية، ويؤدي تركه لها إلى التصالح مع الأب، الذي هو في الواقع الدخيل الأول في جنة الطفل والأم وهو النمط البدائي للعدو (كامبل، ٢٠١٣، ١٦٢).

وفي القصص النمطية، يرتبط اسم المرأة بمقولتين اثنتين: ١- المرأة كرمز للإغراء والفتنة ٢- الإلهة التي يتزوجها البطل بعد أن يتجاوز الغيلان والخانات. وفي قصة موسى عليه السلام لم يأت ذكر لاسم المرأة إلا في بيان بنات شعيب عليه السلام. ويقول القرآن في الحديث عن بنت شعيب إنها سارت بخجل وحياء عظيمين. لقد خلقت عبارة "علي استحياء" نوعاً من الصورة البصرية لبنت شعيب. ونلاحظ أن النمط البدائي للمرأة لا يقترن بأي نوع من الإغراء، بل له شكل وصورة مناقضة للنمط البدائي للقصص النمطية الأخرى، لكن في قصة يوسف عليه السلام وزليخة، فيمكننا رؤية نمط المرأة الفتنة.

٢-٤. التحول إلى إله

إن هذا الوجود الإلهي هو نمط المكانة الإلهية التي يصل إليها البطل البشري بعد أن مر بآخر أهوال الجهل؛ وعندما يختفي حجاب الوعي، يتحرر من كل الأهوال ويصل إلى الجانب الآخر من التغيير والتحول (كامبل، ٢٠١٣، ١٥٦). وفي قصة موسى عليه السلام نلاحظ هذه المرحلة بعد أن قضى مع النبي شعيب عشر سنوات ثم ذهب إلى مصر مع زوجته.

فذهب موسى عليه السلام إلى مصر وفي الطريق وصل إلى الصحراء. وكانت ليلة مظلمة، وهبت عليه وعلى أهله الريح والبرد الشديد، وفجأة رأى موسى عليه السلام ناراً من بعيد. فطلب من أهله البقاء هناك، وذهب إلى النار بنفسه ليأتي ببعضها فيدفئ بها أهله. فلما ذهب إلى النار رأى شجرة فيها نار مشتعلة. فلما اقترب من النار ليأخذها هبت النار نحوه، فخاف وهرب ورجعت النار إلى الشجرة، ثم توجه موسى عليه السلام نحو النار مرة أخرى لكن النار هبت نحوه مرة أخرى فهرب بعيدا مرة أخرى. وتكررت هذه الحادثة ثلاث مرات، حتى هرب موسى في المرة الثالثة ولم ينظر إلى الوراء. وهنا ناداه الله: إني أنا الله رب العالمين. وهنا زال الحجاب عن الوعي. ثم طلب منه الله أن يلقي عصاه على الأرض، وفجأة تحولت تلك العصا إلى ثعبان. فخاف موسى عندما رآه وهرب ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه/٢٢) فطلب الله منه ألا يخاف، وقال له: اجعل يدك تحت عضدك، فإذا أخرجتها وجدتها بيضاء ناصعة، من غير علة أو مرض - لأن النبي موسى عليه السلام كان أسود اللون - عندما وضع يده وأخرجها، أضاء العالم بنورها، فقال الله: وهاتان معجزتان ودليل على صدقك، فاذهب إلى فرعون وقومه فإنهم قوم فاسقون. فقال موسى عليه السلام إني قتلت منهم رجلاً وأخاف أن يقتلوني، وأخي هارون هو أفصح مني ليكون نصيري ويصدقني. فقال تعالى: سوف أشدد أزرك بأخيك هارون وأجعل لك قوة وسلطاناً وبرهاناً ولن يبلغك أذاه بسبب الآيات والمعجزات التي مننت بها عليك وكل من يتبعك فهو منتصر (قمي، ١٣١٣، ج ٢، ١٣٥) وبهذه الطريقة، وبحسب نظرية كامبل، تم إنقاذ بطل قصتنا من كل الأهوال وانطلق نحو التغيير والتحول.

٥-٢. الصلح مع الأب

يعتبر النمط البدائي للعدو، لذا فإن جميع الأعداء في القصة هم مظهر من مظاهر الأب (كامبل، ٢٠١٣، ١٦٢). واجب البطل هو التصالح والتوحد مع الأب. في قصة النبي موسى

عليه السلام، كان العدو الرئيس هو فرعون، وقد ذهب إليه موسى عليه السلام عدة مرات لإرشاده، وحسب نظرية كامبل ربما يمكن التعبير عن ذلك بمحاولة المصالحة مع والده، لكن فرعون رفض قبول كلام موسى في كل مرة والاهتداء إلى طريقه.

٢-٦. البركة النهائية

وبعد اجتياز عتبات مختلفة واجتياز المحن والاختبارات الواحدة تلو الأخرى، يخطو البطل نحو الأفلاك العليا التي تزيد من مستوى وعي المرء في كل مرة. وبتجاوز هذه العتبات يحقق فهماً أعلى يتجاوز كل الرموز والآلهة ويتمكن من معرفة الله عز وجل.

بعد عبور البحر والنجاة من الفراعنة، كان وعد الله لموسى عليه السلام على جبل الطور لمدة ثلاثين ليلة أن يكشف له التوراة وأن يروي روحه بالحكمة اللامتناهية وأن ينزل عليه البركات النهائية. ثم أضاف إلى هذه الليالي عشر ليال حتى يتم ميقاته عند ربه. قال الله تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف ١٤٤-١٤٥) وهنا تصل الرسالة إلى موسى ويطلب منه العودة إلى قومه وإرشادهم بشعائره الخاصة. لأنه قبل ذلك كان قوم موسى قد طلبوا منه التعاليم والشعائر التي يجب اتباعها.

وفي القصص النمطية فإن عالم البدء والاطلاع هو عالم جوفي قريب من مركز الأرض. يذهب البطل إلى القاع. وفي قصص حياة الأنبياء يذهب إلى مكان مرتفع لينال البركات الإلهية. موسى عليه السلام يذهب إلى الطور ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم يذهب إلى غار حراء. وهذا هو عكس القصص النمطية البشرية تماماً.

٣. العودة

عندما يصل البطل إلى قاع دورة التحول إلى بطل، فإنه يتحمل مشقة كبيرة ويحصل على مكافأة في المقابل. وقد تظهر هذه المكافأة على شكل الاتحاد مع الإلهة، أو على شكل قبوله من قبل الأب، أو أن يصبح البطل نفسه إلهًا. وآخر مرحلة هي العودة. إذا باركت القوى البطل، فإنه يصبح الآن تحت حمايتها كرسول. (انظر: كمبل ٢٠٠٦: ٢٥٢) في قصة حياة موسى عليه السلام بعد دعوته إلى الميقات يتم التعبير عن هذا القبول من قبل الأب بإعلان

بعثه نبياً من قبل الله: ﴿يا موسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾. (الأعراف/١٤٤)، وبما أن الله قد أنعم عليه بقوة فائقة، فإنه يطلب منه العودة رسولاً في ظل حمايته: وقد جاء هذا الموضوع في الآية ١٤٥ من سورة الأعراف على النحو التالي: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾.

١-٣. المرور عبر عتبة العودة

وعلى عتبة العودة، يجب على البطل التغلب على القوى الخارقة والخروج من عالم الرعب (العودة، البعث) (كامبل، ٢٠٠٦). ٢٥٢) جاء في القرآن وصف بعث موسى عليه السلام على النحو التالي: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف/ ١٤٣) يطلب موسى من الله أن يراه على عتبة عودته، فيسبب له تجلي الله على جبل الطور رعبًا يخلق له حالة تشبه الموت. وبعد تجربة الرعب والخوف في عتبة العودة، يستعيد وعيه ويذوق البعث والقيامة كغيره من الأبطال. ولكن لون هذا الخوف هو لون إلهي.

وبعد القيامة يحمل البطل معه البركة التي تمنح إكسير الحياة للعالم. وقد تكون هذه البركة هي الصوف الذهبي، أو إكسير الحياة، أو ما شابه ذلك. وكانت رسالة موسى عليه السلام من هذه الرحلة المتعالية هي الوصايا العشر التي أعطيت له على شكل ألواح. والفرق بين التعبير الإلهي وغير الإلهي هو أن البطل عادة يسرق هذه النعمة من عالم الاطلاع، لكن الله يمن بهذه النعمة على موسى عليه السلام ويطلب منه أن يحيي حياة عباده بهذه النعمة.

٢-٣. أسياد العالَمَين

إن فن أسياد العالمين هو حرية المرور بينهما. إنه الانتقال من تجليات الزمن إلى أعماق العلة والعودة منها، بحيث لا تختلط قواعد أحد هذين العالمين بالآخر، ولكن في نفس الوقت يمكن للعقل أن ينظر إلى أحدهما من خلال عدسة الآخر. (كمبل، ٢٠٠٦: ٢٣٧) ومنذ ذلك

الحين، كلما كانت هناك حاجة، كان موسى عليه السلام يذهب إلى جبل الطور ويطلب من الله تلبيتها. ولما طلب قوم موسى عليه السلام لقاء الله، أخذ رجالاً من قومه وذهب إلى جبل الطور. كان بإمكانه التحرك بحرية بين هذين العالمين. ويقول القرآن في هذا الصدد: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ (الأعراف، ١٥٥)

نتائج البحث:-

من خلال دراسة الأساطير العالمية، وجد كامبل أساسًا مشتركًا في الأساطير يتكرر كنمط واحد في الثقافات والفترات المختلفة. وبهذا الاكتشاف، طرح نظريته عن رحلة البطل الأسطورية، والتي تحكي بموجبها جميع أساطير العالم قصة واحدة بتفاصيل مختلفة. وأهم رحلة أسطورية اهتم به كامبل هي رحلة البطل الأسطورية، وبما أن الأنبياء هم أعظم أبطال العالم، فقد تمت في هذا البحث قراءة قصة النبي موسى عليه السلام وفقاً لهذه النظرية. من خلال مقارنة قصة النبي موسى عليه السلام مع نظرية رحلة البطل الأسطورية لكامبل، توصلنا إلى أن هذه القصة هي إحدى القصص الدينية الأكثر توافقاً في القرآن مع هذه النظرية، بحيث أنه من أصل المراحل السبعة عشر المذكورة في نظرية كامبل، فهي تتفق معها في ١٥ مرحلة.

لقد حاولنا في هذا البحث تقديم صورة واضحة عن النبي موسى عليه السلام كبطل، كما ورد في نظرية كامبل. ومن خلال دراسة هذه القصة، ندرك أن الله يتحدث في الغالب عن المساعدة الغيبية التي نزلت لنجدة النبي موسى عليه السلام. وفي الواقع، كان بنو إسرائيل متذرعين للغاية ويصعب عليهم التصديق، ولهذا السبب أرسل الله العديد من الأنبياء لإرشادهم وأظهر لهم العديد من المعجزات على يد النبي موسى عليه السلام حتى يؤمنوا. وأخيراً كانت البركة التي حظي بها النبي موسى عليه السلام في نهاية رحلته هي إرشاد الناس وإصلاح المجتمع.

ولمزيد من التوضيح حول نتائج هذا البحث نعرض تفاصيل رحلة النبي موسى عليه السلام في الجدول التالي:

تجاوز العتبة	المساعدة الغيبية	بطن الحوت	رفض الدعوة	الدعوة للسفر	الانفصال أو المغادرة
النصر على حراس العتبة وهم سحرة فرعون	العصا، اليد البيضاء، الجراد، القمل، الضفدع، الدم، شق البحر وغيرها	العيش لمدة عشر سنين مع النبي شعيب عليه السلام	عدم الرفض الكامل للدعوة، بل التردد في قبول الدعوة	العراك ومقتل الرجل القبطي والفرار من فرعون	انفصال موسى عليه السلام عن مدينته وبلده

البركة النهائية	الصلح مع الأب	التحول إلى إله	لقاء الإلهة	المرأة الفتنة	طريق المحن	البدء أو الاطلاع
الدعوة إلى الله والنجاة من عبادة فرعون	الأب يعني العدو، عدوه فرعون الذي حاول إرشاده لكنه فشل	تحوله إلى نصف إله وإرشاد الناس	-----	امرأة زانية من طرف قارون	الصبر على أعمال الخضر عليه السلام	صراع موسى عليه السلام مع نفسه

التحرر في الحياة	أسياد العالمين	تجاوز العتبة	مساعدة من الخارج	الهروب السحري	رفض العودة	العودة
الاندماج بالمرحلة السابقة	التمكن من العوالم المادية والمتعالية	الاندماج بالمرحلة السابقة	عون الله وحفظه	شق البحر وعبوره	-----	عودة موسى إلى مدينته

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. الياده، ميرچا(١٣٦٢)، چشم‌اندازهاي اسطوره، ترجمه جلال ستاري، تهران: دارنشر توس.

٢. ايونس، ورونيكا(١٣٧٣)، اساطير هند، ترجمه باجلان فرخي، تهران: دارنشر اساطير.

٣. پورنامداريان، تقي(١٣٨٣)، رمز و داستانهاي رمزي در ادب فارسي، تهران: دارنشر علمي فرهنگي.

٤. كمبل، جوزف(١٣٨٠)، قدرت اسطوره؛ گفتگو با بيل مويرز، ترجمه عباس مخبر، تهران: دارنشر مركز.

٥. كمبل، جوزف(١٣٩٢)، قهرمان هزارچهره، ترجمه شادي خسروپناه، مشهد: دارنشر گل آفتاب.

٦. نامور مطلق، بهمن(١٣٨٩)، نقد اسطوره‌اي، تهران: مؤسسه متن.

٧. النيسابوري، ابواسحق ابراهيم بن منصور بن خلف(١٣٥٩)، قصص‌الانبيا، به اهتمام حبيب يغمايي، تهران: بنگاه ترجمه و نشر كتاب.

٨. ووگلر، كريستوفر. (١٣٨٧)، سفر نويسنده، ترجمه محمد گذرآبادي، تهران: دارنشر مينوي خرد.

٩. المجلسي، محمد باقر بن محمدتقي(١٣٩٠)، حيوة القلوب، قم: دارنشر سرور.

١٠. الراوندي، قطب الدين (١٤٠٩)، قصص الأنبياء، بيروت: موسسة المفيد.

١١. يونگ، كارل گوستاو(١٣٦٨)، چهارصورت مثالي، ترجمه پروين فرامرزي مشهد: آستان قدس رضوي.

١٢. گرين، ويلفرد و ديگران(١٣٧٠)، مباني نقد ادبي، ترجمه فرزانه طاهري چاپ چهارم، تهران: دارنشر نيلوفر.

١٣. القمي، علي بن ابراهيم(١٣١٣)، تفسير قمي، قم: موسسه دارالكتاب.

١٤. الشيخ الصدوق،محمد بن علي بن بابويه (١٣٨٠)، علل الشرايع، قم: دارنشر مومنين.